وسلم مبينا ذلك ومؤيدا على مخالفته ما تقدم منه فيه فان قيل مما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما اجرى على اخوته في ذلك وقولهم انكم لسارقون ولم يسرقوا ۞ فاعلم اكرمك الله ان الآية تدل على ان فعل يوسف كان عن امر الله لقوله سبحانه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الآية فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه واما قولهم انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهة ولعل قولهم ان حسن له التأويل كانوا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم لهم وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول الانبياء عالمون بأن انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن ذلك غيرهم ۞

فصل فان قيل فما الحكمة

في جزاء الامرين وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم الصلوة والسلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به، كايوب، ويعقوب، واسحاق، ويحيى، وزكريا، وعيسى، وابراهيم، ويوسف، وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ۞ وهم خيرة من خلقه واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلمة جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لنظر كيف تعملون

وليبلوكم ايكم احسن عملا ۞ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ۞ حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ۞ ونبلو اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضا والتسليم والتوكل ۞ والتفويض والدعاء ۞ والتضرع منهم وتأكيد لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتأسوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو الهنات فزلت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل ۞ حدثنا القاضي ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي التنيخي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة وكما قال وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير الآية الثلاث وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس رضي الله عنه عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا اذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة ۞ وفي حديث آخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه ۞ وحكي انه رحمه الله ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاءه اشد

Copyright © King Saud University